تطبيق مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية:

دراسة حالة على معلمي اللغة العربية

Norazman Bin Ahmat Syafri
azmansyafri2002@gmail.com
Universiti Islam Antarabangsa Malaysia

Sueraya Binti Che Harun
sueraya@iium.edu.my
Universiti Islam Antarabangsa Malaysia

Maimun Aqsha Lubis
draqsha@gmail.com
Pusat Pembentukan Pendidikan Lanjutan dan Profesional,
Universiti Kebangsaan Malaysia

ملخص البحث

يؤكّد النظام الت عليمي في ماليزيا الآن على مفهوم مهارات التفكير العليا، وذلك من أجل تخريج جيل قادر على إنتاج تفكير ناقد، يتسم بالإبداع. ومن شأن ذلك النوع من الطلاب أن يكون لديهم القدرة على تطوير التفكير الإبداعي الناقد الذي يصلح لمواجهة تحديات القرن الواحد والعشرين. وهكذا، تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف استيعاب المعلمين لمهارات التفكير العليا، علاوة على الوقوف على الإستراتيجيات التي ينبغي أن يوظفوها لدى تطبيق مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية، وذلك في المنهج القياسي للمرحلة الابتدائية. تتبنى هذه الدراسة منهج دراسة الحالة، وتستخدم كلًّا من المقابلة والملاحظة وتحليل المستندات أدوات رئيسية لجمع البيانات. تتكون عينة الدراسة من حيث تم اختيار ثلاثة من معلمي اللغة العربية في مدرسة (بوتشونغ إنده) الوطنية . وقد أظهرت نتائج الدراسة أن المشاركين لم يقفوا بشكل كامل على المقصود بمفهوم مهارات التفكير العليا كما وردت على لسان وزير التعليم الماليزي عام ٢٠١١. ورغم ذلك، فقد حاول معلمو اللغة العربية تطبيق عناصر مهارات التفكير العليا في عملية التعليم والتعلم. وجدير بالذكر أن تطبيق مهارات التفكير العليا يشمل كلًّا من التخطيط والإدارة والتنفيذ، علاوةً على عمليتَي العرض والتقييم، وكلها عناصر تهدف إلى إيصال المعرفة بفعالية. كما أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى تطبيق معلمي اللغة العربية لمهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية، كان إيجابيًّا ومعتدلًا. يأمل الباحث أن تفيد نتائج هذه الدراسة التربويين والمسؤولين وصُناع القرار في مجال التعليم وخاصة لدى عمليتَي التخطيط والتنفيذ.

الكلمات الرئيسة: مهارات التفكير العليا، اللغة العربية، التعليم والتعلم، الإبداع، القرن الواحد والعشرون

ABSTRACT

The educational context in Malaysia emphasizes the concept of high-level thinking skills (HLTS) to produce a generation that is critical and creative. This aims to produce students who are able to cultivate the practice of thinking in preparation for the increasingly challenging of the 21st century. Thus, this study aims to discuss teachers' understanding of high-level thinking skills and strategies used by Arabic language teachers in applying high-level thinking skills in the teaching and learning of KSSR Arabic. This study uses case study design and interview methods, observation and document analysis as data collection procedures. A total of three Arabic language teachers at Sekolah Kebangsaan Puchong Indah were selected as study participants. The findings of the study show that, the study participants have not yet fully understood the meaning of thinking culture and HOTS as intended by the MOE 2011. However, Arabic language teachers have tried to apply these elements in teaching and learning. The application of KBAT covers planning, management, implementation as well as delivery and evaluation aimed at imparting knowledge effectively. However, the results of the study show that the application of HOTS in the teaching and learning of Arabic by Arabic language teachers is moderate and positive. It is hoped that these findings can provide an initial impression to educational practitioners to improve their knowledge, skills and planning based on HOB so that they can implement it firmly in teaching.

***Keywords**: Higher Thinking Skills, Arabic Language, Education and Learning, Creativity, 21st Century*

المقدمة

تهدف عملية تطبيق مهارات التفكير العالي في مجال التعليم، إلى التركيز على عدة عناصر وثيقة الصلة بالمناهج التعليمية المتعلقة بالقرن الواحد والعشرين، ويتجلى ذلك في الخطة الإستراتيجية طويلة الأجل، والتي أُطلق عليها "خطة تطوير التعليم". ولا يفوتنا هنا أن نؤكد أن تنمية القدرات الفردية بطريقة شاملة ومتكاملة قد تم التركيز عليها في الفلسفة الوطنية للتعليم، بُغية إنتاج أفراد متوازنين ومتناغمين فكريا وروحيا وعاطفيا وبدنيا، على أساس الإيمان بالخالق، وطاعته (وزارة التعليم الماليزية، ١٩٩٧). ولا شك أنه من أجل النجاح في تحقيق هذا الهدف السامي، وإخراج هذه الخطة التعليمية إلى حيز النور، لا بد من تضافر جهود جميع الجهود، وتسخير مختلف الطاقات المتاحة.

أما على مستوى المعلمين، فتحقيق هذا الهدف وما يتصل به من تحديات القرن الواحد والعشرين، يتطلب منهم تجهيز المهارات المناسبة، بما في ذلك مهارات التفكير الإبداعي الخلَّاق (نورساره وصالح، ٢٠١٨). وقد ذكر (سليم، ٢٠١٧) أن عملية بناء مهارات التفكير العليا، يتطلب تبنِّي نهج قائم على الحس النقدي والإبداعي، وهو نهج من شأنه حل مشاكل التعلم لدى الطلاب بفعالية أكبر، ومن ثم إكسابهم مهارات عالية مثل الذاتية والإبداع.

تركيز الدراسة

تقوم هذه الدراسة بالتركيز بشكل معمق على أثر الطرق والإستراتيجيات والتقنيات التي يستخدمها المعلمون في عملية التعليم والتعلم، على عملية تطبيق ممارسات مهارات التفكير العليا. ويرى الباحث أن توفر فهم عميق لمفهوم "مهارات التفكير العليا"، من الأهمية بمكان، وذلك من أجل إكساب عملية تعليم وتعلم اللغة العربية مستوى أكبر من الفعالية، بما يناسب أساليب تعليم القرن الواحد والعشرين. ويرى الباحث أن قضية تطبيق "مهارات التفكير العليا" لم تصل بعد إلى

المستوى الذي خططت له وزارة التعليم الماليزية أثناء وضع فلسفتها التعليمية، وهو ما يتجلى في استمرارية تناول الباحثين لتلك القضة في دراساتهم من أبعاد مختلفة حتى يومنا هذا.

أهداف البحث

تتجلى أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

١. استكشاف مستوى فهم المعلمين لمهارات التفكير العليا ومدى استيعابهم لها.

٢. الوقوف على الإستراتيجيات التي يقوم المعلمون بتطبيقها لدى تنفيذ مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية.

أسئلة البحث

يرى الباحث أن الإجابة على الأسئلة التالية من شأنها أن تحقق أهداف هذه الدراسة، وهي على النحو التالي:

١. ما مدى استيعاب المعلمين لمهارات التفكير العليا؟

٢. ما الإستراتيجيات التي يتبعها المعلمون لدى عملية تطبيق مهارات التفكير العليا في تعليم وتعلم اللغة العربية؟

مجتمع وعينة الدراسة

وخلال دراسة ظاهرة ما، يهدف تحديد مجتمع الدراسة وعينتها، إلى محاولة فهم تلك الظاهرة، من خلال تحديد أفراد أو خلفيات من شأنهم أن يمثلوا الاختلافات أو التنوع في التعاطي مع تلك الظاهرة. وقد رأت نورالعين ذكريا (٢٠١٣) ضرورة أن يضع الباحثون مجموعة من الحدود المعينة والشروط الواضحة لدى محاولة اختيار المشاركين في الدراسة، أو ما يمكن أن نطلق عليه عينة الدراسة، بحيث يؤخذ بعين الاعتبار كلٌّ من الحدود الزمنية، والموافقة على المشاركة في الدراسة، وذلك حتى يتسنى للمشاركين في الدراسة (أفراد العينة)، الإجابة على أسئلة البحث، عن طريق تقديم بيانات تفصيلية كافية شافية.

وفي هذا السياق، أشار كريسويل (٢٠٠٥) إلى أن العدد المناسب لأفراد العينة في دراسة ما، يمكن أن يتراوح بين فرد واحد إلى ثلاثين فردًا وطبقًا لخطة هذه الدراسة، اتفق الباحثان على اختيار عينة مكونة من ثلاثة من معلمي اللغة العربية، ممن يُدرِّسون في المدارس المتميزة، كمشاركين في الدراسة، وذلك بهدف الحصول على بيانات كافية وغنية عن الظاهرة محل الدراسة، التي تسعى هذه الدراسة إلى بحثها والمتعلقة بسبل تطبيق مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية في المؤسسات التعليمية في القرن الواحد والعشرين .

إجراءات الدراسة

كخطوة تمهيدية أولى في عملية البحث، أعد الباحثان خطاب التصريح المتعلق بالموافقة على إجراء هذه الدراسة، ومن ثم تم التواصل مع مدير المدرسة المعنية، وذلك من أجل التقدم بطلب رسمي للقيام بإجراء الدراسة في المدرسة المعنية (ملحق).

تلا تلك الخطوة، السعي للحصول على أسماء المشاركين في الدراسة (عينة البحث)، ومن ثم تم البدء في تنفيذ خطوات الدراسة تباعًا بمجرد الحصول على إذن القائمين على المدرسة. وقد شملت عملية التواصل مع المشاركين، إعدادهم ذهنيًّا وبدنيًّا للمشاركة في الدراسة، وذلك من خلال تزويدهم بمعلومات كافية عنها وعن أهدافها وما تسعى إليه بصفة عامة. وجدير بالذكر أنه قد تم إطلاع المشاركين على أن جميع المقابلات سيتم تسجيلها لأغراض دقة التوثيق، علاوة على تسجيل الجلسات المتعلقة بإطار دليل التعليم والتعلم الفعال في غرفة الصف، فضلًا عن تحليل الوثائق الرسمية المستخدمة.

وهي شروط من الضروري إطلاع المشاركين عليها ومن ثم الحصول على توقيعاتهم على الموافقة في الدراسة حسب تلك الشروط. حيث تلا ذلك إطلاع المشاركين على جدول إجراء المقابلات . ويوضح الشكل رقم ٤ أدناه الإجراءات التي اتبعها الباحثان لتنفيذ خطوات هذه الدراسة .

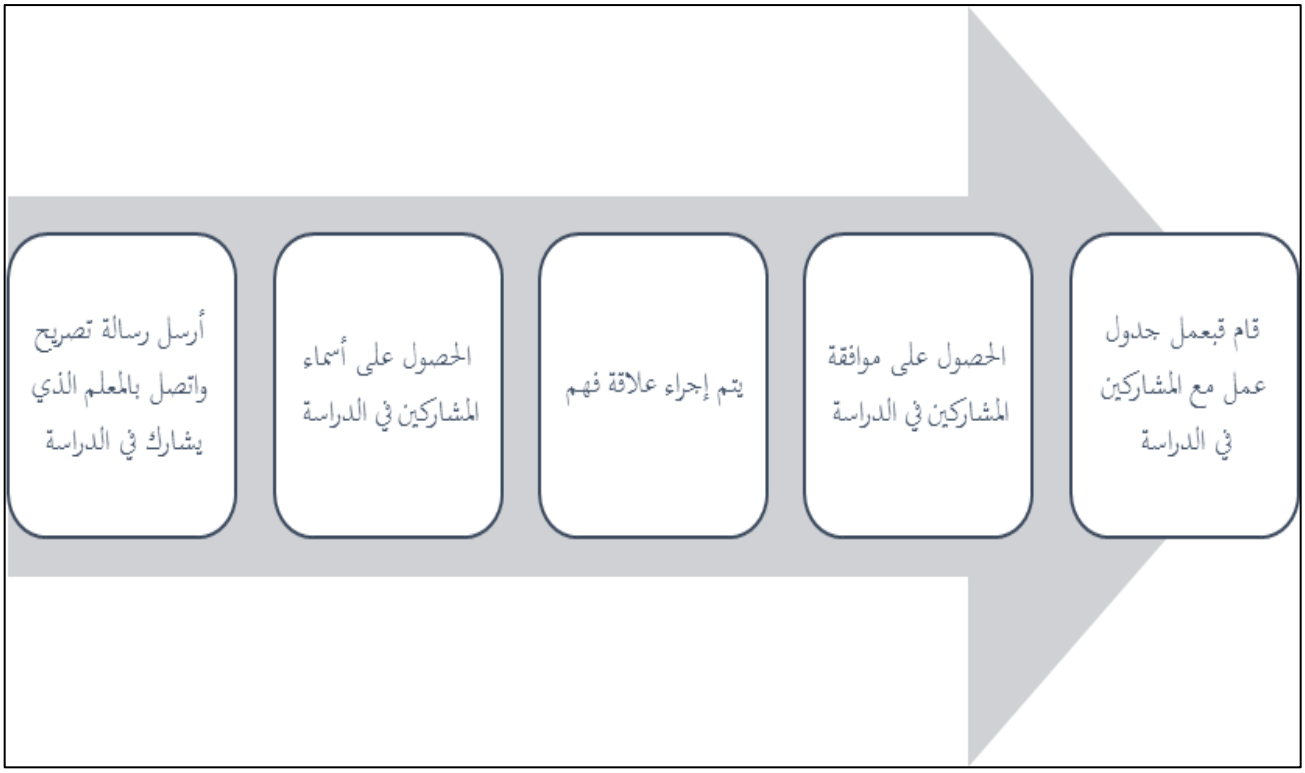

شكل (1) إجراءات تنفيذ الدراسة

الصدق والثبات

في هذا البحث، قام الباحثان بالتأكد من صدق البيانات وثباتها عن طريق استخدام منهج التثليث. والذي يشمل أدوات جمع البيانات المتمثلة في: المقابلات، والملاحظات، وتحليل المستندات. وجدير بالذكر هنا أن الباحثين نفسيهما يُعدان أداتين رئيسيتين في عملية جمع البيانات. والشكل رقم 5 يوضح أسلوب التثليث المستخدم في عملية جمع البيانات.

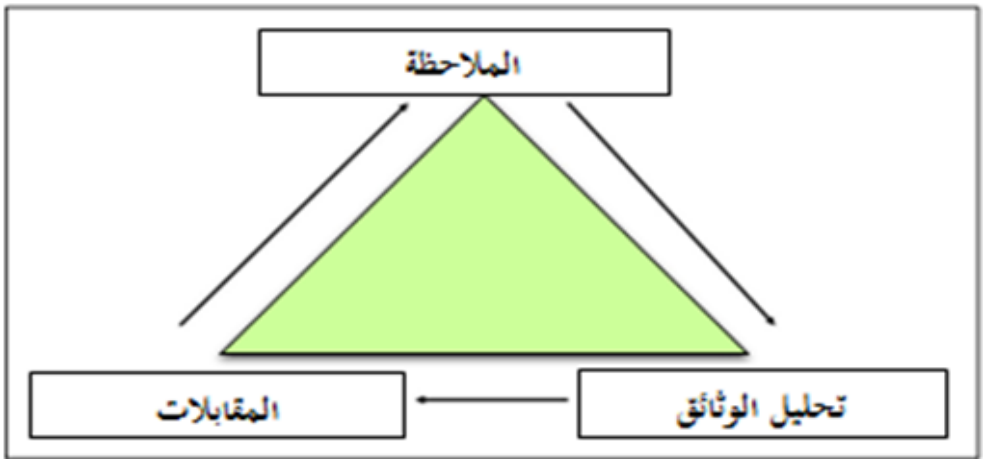

شكل (2) عملية فرز البيانات

النتائج والمناقشة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على السؤال البحثي المرتبط بفهم واستيعاب المعلمين لمهارات التفكير العليا، علاوة على درايتهم بالإستراتيجيات المستخدمة في تطبيق مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية.

المحور الأول

فهم المعلمين لموضوع مهارات التفكير العليا

السؤال الأول: ما مدى استيعاب المعلمين لمهارات التفكير العليا؟وقد أعد الباحثان هذا السؤال المحدد، من أجل الوقوف على مدى استيعاب المعلمين لمفهوم مهارات التفكير العليا في عملية تدريس اللغة العربية.وفي هذا السياق أدلى المعلم (أ)، معلم اللغة العربية، بأن هذا النوع من المهارات الفكرية هو بمثابة علم جديد لم يُتطرق إليه من قبل، حيث يعتمد بشكل أساسي على انخراط الطالب في عملية إيجاد المعلومات المتعلقة بالموضوعات التي يدرسها:

"عندما نعرض على الفصل معلومات عن العاصمة، فإن الهدف من هذا هو أن يتعرف الطلاب على الكلمات والجمل المرتبطة بالمباني التاريخية في كوالالمبور. وعلاوةً على ذلك، يستطيع الطلاب أن يطبقوا هذه المعرفة لكي يستخدمونها في صناعة قصص قصيرة، على سبيل المثال، "الخروج في نزهة أثناء العطلات المدرسية".

وهذا المسار هو ما دعمه المعلم (ب)، معلم اللغة العربية، حيث أكد على أن مهارات التفكير العليا، ما هي إلا طريقة يفكر بها الطلاب، وعن طريقها يستكشفون حقيقة المعلومات التي تُقدم إليهم في المناهج الدراسية:

"تشير مهارات التفكير العليا إلى الطريقة التي يستكشف بها الطلاب المعلومات من خلال أساليب طرح الأسئلة على المعلمين وفقًا للموضوع الذي تم تعلمه".

وتتم عملية الاستكشاف تلك بنجاح، عندما يتمكن الطلاب من التوصل إلى إجابات كافية ومتكاملة:

"يجيب الطلاب بشكل كلي متكامل، وليس بشكل محدد. كما يعتمد ذلك على سؤال المعلم".

وهكذا، عرض المعلمون قائمة من التقنيات المتنوعة التي يوظفونها في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية. وقد أفرزت تلك العملية رصد مجموعة متنوعة من الأساليب الأكثر تميزا والتي تُنتج فهمًا أوسعَ من غيرها من الأساليب. وهو ما يتماشى مع نتائج دراسة نور حسماليذا، وزمري (٢٠١٦)، والتي أظهرت ضرورة أن يتبنَّى المعلمون مجموعة متنوعة من طرائق التدريس، التي من شأنها أن ترفع من مستوى اهتمام الطلاب بالتعليم، علاوة على تحسين مهارات التفكير لديهم في الصف.

المحور الثاني

الإستراتيجيات المستخدمة في تطبيق مهارات التفكير العليا

السؤال الثاني: ما الإستراتيجيات التي يتبعها المعلمون لدى عملية تطبيق مهارات التفكير العليا في تعليم وتعلم اللغة العربية؟

التخطيط

يمكن رصد مهارات التفكير العليا على عدة مستويات ومن خلال عدة معايير، منها على سبيل المثال، معايير المحتوى، ومعايير التعلم، وذلك طبقًا لمعايير مستوى التفكير في تصنيف "بلوم". وبالنظر إلى مرحلة التخطيط، نجد أنها تتضمن ما يقوم به المعلمون من تحضير وإعداد، ويشمل ذلك جميع العناصر التي يقوم بإعدادها المعلمون قبل البدء في عملية التدريس. وعلى سبيل التفصيل، تشمل مرحلة التخطيط كتابة خطة الدرس اليومية، علاوةً على تجهيز وإعداد أدوات التدريس، والإستراتيجيات، والتقنيات التي يتوقع المعلمون استخدامها في الصف. وقد أظهرت عملية تحليل المستندات والوثائق، أن المشاركين في الدراسة (أفراد العينة) قد قاموا بالتخطيط لتطبيق نظام مهارات التفكير العليا، في كلا المحورين:خطة التدريس اليومية النظرية، وخطوات التدريس العملية في الصف:

"تحليل مزايا احترام الكبار"، و"تلخيص قائمة الأفراد في المدرسة"، و"إثبات حاجة الطلاب إلى احترام الأفراد في المدرسة، وخاصةً أولئك الذين هم أكبر منهم سنًّا" و"استعمال الخط النسخ في كتابة الكلمات التي تعلموها".

مراحل تنفيذ عملية التدريس

أظهرت هذه الدراسة أن جميع المعلمين تقريبًا يطبقون مهارات التفكير العليا، إما بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك أثناء عملية تعليم وتعلم اللغة العربية. وجدير بالذكر أن جميع المشاركين في الدراسة (أفراد العينة) قد نجحوا في الجمع بين

الإستراتيجيات المتنوعة وطرق التدريس المناسبة لدى تطبيق عناصر مهارات التفكير العليا في الصف. وهو ما يعني أن المواءمة والجمع بين هذه العناصر التربوية من الأهمية بمكان، وخاصةً لأولئك الطلاب الذين يتمتعون بالإنجازات والتميز في مادة اللغة العربية. وتتوافق هذه النتيجة مع دراسة نورحسماليذا وزمري (٢٠١٦) التي بينت أن المعلمين بحاجة إلى تنويع طرائق وأساليب التدريس، بغية تشجيع الطلاب على الاهتمام بالتعليم، وتحسين مهارات التفكير لديهم.

تقويم عملية التدريس

تهدف عملية التقويم هذه إلى اختبار ذاكرة الطلاب، والوقوف على مستوى فهمهم واستيعابهم. وهو ما طرحه كل من مهد حساني ومهد جوهدي (٢٠٠٩) حول الغرض من عملية التقويم التي يتبناها المعلمون، وجدير بالذكر أن تلك الدراسة أظهرت أنه عادةً لا يتم تسجيل أو توثيق مثل تلك التقييمات رسميًّا من قبل المعلمين. واستنادًا إلى تحليل مستندات خطط التدريس اليومية، وملاحظات التدريس التي قدمها الأستاذ حميدي في ٢٨ يناير ٢٠١٨، تبيَّن أنه يستخدم أسلوب التقويم الشفوي والكتابي، وذلك أثناء تطبيق مهارات التفكير العليا. على سبيل المثال، بيَّن الأستاذ حميدي أنه يستخدم أسلوب الأسئلة والأجوبة والتدريبات من خلال دفاتر التمارين:

"على سبيل المثال، يطلب المعلم من الطلاب في هذا النشاط تحليل البادئات مثل (أَ، إِ، أُ) بشكل صحيح. وهو ما يتوافق مع ما سجله الأستاذ حميدي في خطة الدرس اليومية الخاصة به. حيث استخدم طريقة الثقب، لتحليل قراءة الجمل والكلمات التي تحتوي على الشكل الصحيح. وقد وجد الباحثان أن معظم المشاركين في الدراسة كانوا قادرين على تقديم إجابات دقيقة.

الخاتمة

في الخاتمة، يود الباحثان أن يؤكدا يذكر أن مستوى فهم المشاركين (أفراد العينة) لمفهوم مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية كان فهمًا معتدلًا وإيجابيًّا. إن معرفة مهارات التفكير العليا من الأهمية بمكان، وذلك لضمان تمتع الطلاب بتجربة تعلم ناجحة. علاوة على أن معرفة الطلاب لتلك المهارات واستيعابها، من شأنه أن يساعدهم على إكمال مهام ومواجهة مشاكل معينة بفاعلية عالية. وعلى الجانب الآخر، الخاص بالمعلمين، نجد أنه دون وجود معرفة واضحة بمهارات التفكير العليا لدى معلمي اللغة العربية، فسوف يظهر بلا شك العديد من نقاط الضعف، وخاصةً على مستوى استعداد الطلاب، ومواقفهم تجاه تعلم مادة اللغة العربية.

أظهرت نتائج هذه الدراسة كذلك أن تطبيق عناصر مهارات التفكير العليا في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية في المنهج القياسي للمرحلة الابتدائية، قد تم تخطيطه بشكل جيد من قبل المشاركين الثلاثة في الدراسة. حيث عملوا على تطبيق عناصر التعليم والتعلم بدقة كما هو مخطط. ويشمل تطبيق تلك العناصر في العملية التعليمية كلًّا من: التخطيط، والإدارة، والتنفيذ، والتقييم، وكل ذلك بهدف نقل المعرفة بفعالية. ويأمل الباحثان أن يتسنى لباحثي المستقبل إجراء المزيد

من الدراسات المستقبلية ذات الصلة، على أن تكون على نطاق أوسع، وأن تغطي عددًا أكبر من المشاركين، وذلك حتى يتسنى معرفة ما إذا كانت النتائج الجديدة مطابقةً للنتائج التي تم الحصول عليها. وإنه من أجل ضمان أن تكون نتائج الدراسات المستقبلية أكثر شمولًا، يوصي الباحثان بضرورة أن تتضمن تلك الدراسات جوانب متنوعة، ومصادر مختلفة. ومن ذلك، على سبيل المثال، ألا تقتصر عملية اختيار المشاركين الذين يُدلون ببيانات تطبيق عناصر مهارات التفكير العليا على معلمي اللغة العربية، بل لا بد أن تشمل عملية الاختيار معلمين متميزين لمواد أخرى، أو معلمين خبراء بشكل عام.

وذلك، لأن المعلمين المميزين أو الخبراء لديهم من الخبرات والإمكانيات العملية ما يضمن قدرتهم على الإدلاء ببيانات من شأنها تحسين عملية تطبيق عناصر مهارات التفكير العليا وخاصة أن لديهم خبرات طويلة في عدة جوانب، منها: فلسفة المعلمين في التدريس، والمعرفة العميقة بالمحتوى، وأسلوب إدارة الصف، والتوقعات، وأهداف عملية التدريس، وكيفية تحقيق أداء متميز في عملية التدريس (مجلس المفتشين، ٢٠٠٠). وكلها جوانب بلا شك لها دورها الفعال في توليد أفكار جديدة ومواضيع شيقة في مجال تعليم وتعلم اللغة العربية، وهو ما يصب في النهاية في اتجاه تحسين نوعية التعليم المقدم في البلاد.

المراجع

سميح أبو مغلي، عبدالحافظ سلام (٢٠١٦). تعليم الأطفال القراءة والكتابة.عمان:دارالبداية.

عفت مصطفى الطناوي (٢٠١٣). التدريس الفعال.عمّان:دارالمسيرة.

Afiendi Othman. (2016). Pengetahuan, Kemahiran Dan Amalan Guru Membina Item Kemahiran Berfikir Aras Tinggi (Kbat) Dalam Instrumen Pentaksiran Pembelajaran. Fakulti Pendidikan Teknikal dan Vokasional: Universiti Tun Hussein Onn Malaysia.

Bogdan, C. R. & Biklen, S. K. (2003). Qualitative Research for Education an Introduction O Theories and Methods. Boston New York: Pearson Education Group, Inc

Creswell, J. W. (2005). Educational Research Planning, Conducting, and Evaluating Quantitative and Qualitative Research. New Jersey: Pearson Prentice Hall.

Ghafar, et. al (2005). Pembinaan dan Pengesahan Instrumen bagi Mengukur Tahap Literasi Pentaksiran Guru Sekolah Menengah di Malaysia. UTM. Tesis PhD.

Kementerian Pelajaran Malaysia. (1997). Akta Pendidikan 1996. Peraturan- Peraturan, (Kurikulum Kebangsaan) Pendidikan. Pusat Perkembangan Kurikulum. Kuala Lumpur, Kementerian Pelajaran Malaysia.

Kementerian Pendidikan Malaysia. (2013). KBAT Inisiatif Kemahiran Berfikir Aras Tinggi di Sekolah. Putra Jaya. Kuala Lumpur.